المرحوم داود بك بركات

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

نشأته

هو داود بن جرجس ابن الخوري عبد الله ابن الخوري يوسف بن بركات (الذي نسب اليه فرعه من ذرية الشدياق شاهين المشروقي الحصروني الذي تفرعت أسرته إلى فروع كثيرة منها آل الشدياق اسرة المرحوم أحمد فارس الشدياق وآل عواد وآل السمعاني وآل مسعد وغيرهم) .

ولد داود في بحشوش (كسروان — لبنان) سنة ١٨٧٠ م ودرس في مدرسة عرامون ومدرسة غزير ثم في مدرسة الحكمة في بيروت فاتقن العربية والفرنسية والسريانية

وهاجر إلى القطر المصري واستخدم في مصلحة المساحة في طنطا ثم صار مدرساً في مدرسة الامير كان بزفتي وانتقل إلى القاهرة فعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين

فتخرج عليه كثير من الادباء وكان من اساتذته الشيخ إبراهيم اليازجي فاتقن عليه فن الانشاء ومال إلى الصحافة

فتولى رئاسة التحرير في جريدة المحروسة ثم انشأ جريدة الاخبار اليومية مع زميله الشيخ يوسف الخازن وله فيهما مقالات تدل على وطنيته وبراعته

وسنة ١٨٩٩ انتقل إلى جريدة الاهرام بعد أن نقلت من الاسكندرية الى القاهرة فتخرج في جميع فنون الكتابة السياسية والادبية والتجارية فارتقت بعهده ولا سيما بعد وفاة احد منشئيها المرحوم بشارة باشا ثقلا فانه حافظ عليها محافظة حقيقية واظهر غيرة في خدمة المصلحة المصرية والتوفيق بينها وبين سياسة الجريدة واسترضاء القراء ، فكانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أول ما اشتغل فيها ذات اربع صفحات فصارت آخر ما تركها بوفاته ١٤ صفحة كبيرة بحروف دقيقة وموضوعات مفيدة وكان محرروها أولا نحو خمسة فصاروا اخيراً نحو ثلاثين من كبار الكتاب

ولحسن سياسته وخبرته بفن الصحافة رقى الاهرام الى درجة عالية بين الصحف ولقب (بشيخ الصحافة) وكان مكتبه اشبه بمجمع ادبي صغير يلتقي فيه الادباء والساسة والشعراء يتحادثون ويتسامرون وله أياد بيضاء في بعض الجمعيات ولا سيما في تأسيس جمعية رابطة الادب العربي

وما زال بين الاقلام والمحابر يحبر المقالات ويؤلف ويعرب ولاسيما بعد أن مني بداء عضال احتمل آلامه نحو ثلاث سنوات بصبر فذهب بحياته الطيبة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ م في القاهرة

فاقيم له مأتم حافل وأبنته الصحف واقيمت له الحفلات في مصر والمهاجر والوطن رحمه الله .

آثاره واخلاقه

كان داود شيخ الصحافة متفننا بكتابته فترك آثار اقلام تناقلتها الصحف وترجمت الى اللغات الاجنبية وكان يشجع الكتاب على كتابة المقالات وينظر فيها وينشرها في الاهرام

وإذا زار الشرق او أوربة كتب مقالات شائقة عن رحلته تدل على دقة نظر وسعة اطلاع وحسن بصيرة . وكانت نزعته مصرية وكثيرا ما تمثل بقول المرحوم مصطفى كامل باشا : « لو لم اولد مصريا لوددت أن أكون مصريا »

وقد اجتمعت به في زحلة في آخر صيف سنة ١٩٢٩ م فزارني وشاهد مخطوطات خزانتي ومر بكثير من نفائسها وجالسته اياما فرأيته ناضج الفكر جيد الحافظة حسن الاخلاق كما كنت اسمع عنه واتوسم من مطالعة مقالاته

ومن مؤلفاته (كتاب السودان ومطامع السياسة البريطانية في مصر) وهو في نهضة مصر الحديثة بعهد ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا وفي الثورة العرابية وحوادث السودان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جمعه من مقالات كثيرة حبرها تلبية لطلب بعض اصحابه وطبعه على حدة نحو سنة ١٩٢٤ م

و كتاب : (تعالوا الى كلمة سواء) نشره سنة ١٩٢١ م وهو درس مفيد في حياة مصر السياسية وعلاقتها بانكلترة بعد سنة ١٨٨٢ م أي بعد الحوادث المار وصفها في كتابه المذكور قبلا . وترجمت بكتاب افرنسي

ومما ظهر بعد وفاته (مجموع مقالاته في ابراهيم باشا المشار اليه) طبع نحو سنة ١٩٣٤ م وفيه فوائد كثيرة عن ذلك القائد العظيم

وعلى الجملة فان هذا الفقيد أحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي بدمشق كان آية الذكاء والاخلاق حتى ان المرحوم احمد زكي باشا قال في كتاب للاهرام يعزي به ما نصه من كلام طويل : « فكنا أولاد داود بركات في العلم والادب . في الكتابة والخطابة . في النثر دون الشعر . في الدفاع عن مصر وعن العروبة وايضا عن الاسلام . فرحمة الله على ذلك الأب الصالح الذي يبكيه معي ابناؤه الكثيرون » اه

وفي هذه الكلمات ما يدل على منزلة الفقيد اجزل الله ثوابه

عيسى اسكندر المعلوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net